بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

«إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]»[1].

وأشهد أن نبينا محمداً ﷺ بلغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين..

وبعد:

يكفي الدعاة منزلة ورفعة أنهم خير هذه الأمة على الإطلاق، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠].

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ويفتتح بها كلامه وخطبته، أخرجها ابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١٨٩٢)، وأبي داوود، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (٢١٢٠)، والترمذي، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١١٠٥)، والنسائي، كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٣٢٧٧)، وصححها الألباني في كتاب خطبة الحاجة.

ويكفي الدعاة سموًّاً وفلاحاً أنهم المفلحون والسعداء في الدنيا والآخرة، قال سبحانه: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ويكفي الدعاة شرفاً وكرامة أن قولهم في مضمار أحسن الأقوال، وأن كلامهم في التبليغ من أفضل الكلام، قال ﷻ: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

ويكفي الدعاة منةً وفضلاً؛ أن الله سبحانه يشملهم برحمته الغامرة، ويخصهم بنعمته الفائقة قال عز من قائل: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ [التوبة: ٧١].

ويكفي الدعاة أجراً ومثوبة؛ أن أجرهم مستمر ومثوبتهم دائمة قال ﷺ: **(من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا)**(١).

ويكفي الدعاة فخراً وخيرية؛ أن تسببهم في الهداية هو خير النعم، فعنه ﷺ أنه قال: **(.. فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النَّعم)**(٢).

إنها لا منزلة تضاهي منزلة الدعاة!! ولا تكريم يعادل تكريم الدعاة!!

ومن هنا جاء الحديث في هذا الباب عن ركن أساسي من أركان الدعوة ألا وهو **(الدعاة)** إلى الله تعالى؛ تعريفاً بهم وبأهميتهم وفضلهم، ومقوماتهم، وأخلاقهم، وقيمهم، وحقوقهم، واحتياجاتهم، وواجباتهم تجاه إخوانهم الدعاة، والآفات التي يجب أن يحذروا منها.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٢٦٧٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٧٠١) واللفظ له، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٦).

منهجية البحث:

والمنهجية التي سلكناها في كتابة هذا البحث تتمثل في النقاط التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في استنباط القواعد والأحكام.
- الاعتماد على كتب التفسير بالمأثور خاصة للبحث في معاني الآيات، وعلى كتب العلماء عامة في صياغة البحث ومسائله.
- الالتزام بإيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولم نستشهد بحديث اتفق على ضعفه.
- الاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- اجتهدنا قدر الاستطاعة أنْ لا نذكر قاعدة ولا حكماً، ولا أمراً من أمور الدعاة إلا وندلل عليه من القرآن وما يفسره من السنة وأقوال أئمة السلف، وأفعالهم.
- الالتزام قدر المستطاع عدم ذكر الخلاف في المسائل الفقهية.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في نصوص الكتاب والسنة.
- الاستفادة من الكتب المعاصرة نقلاً مباشراً أو الاستفادة من أفكارها وإعادة صياغتها مع مراعاة الأمانة العلمية في نسب الفكرة أو النص لأصحابه.

خطة البحث:

هذا البحث يشتمل على مقدمة وثمانية فصول، وخاتمة، وفهارس، وذلك وفق التالي:

الفصل الأول: الداعية تعريفه وأهميته وفضله:

المبحث الأول: تعريف الداعية.

الخلق الثالث: الصدق.

الخلق الرابع: الأمانة.

الخلق الخامس: الرفق.

الخلق السادس: الحلم.

الخلق السابع: الشجاعة.

الخلق الثامن: العفة.

⌑ الفصل الرابع: قيم الدعاة:

تمهيد: مفهوم القيم وأهميتها.

القيمة الأولى: العزة.

القيمة الثانية: الثبات.

القيمة الثالثة: التضحية.

القيمة الرابعة: المسؤولية.

القيمة الخامسة: الإيجابية.

القيمة السادسة: الإتقان.

القيمة السابعة: علو الهمة.

القيمة الثامنة: الورع.

القيمة التاسعة: النظافة وحسن المظهر.

القيمة العاشرة: الاهتمام بأمور المسلمين.

⌑ الفصل الخامس: حقوق الدعاة:

المبحث الأول: التوقير وحسن الخلق مع الدعاة:

المطلب الأول: أهمية التوقير وحسن الخلق مع الدعاة.

المطلب الثاني: آفة الفتور.

المطلب الثالث: آفة العجلة.

المطلب الرابع: آفة التسويف.

المطلب الخامس: آفة المعاصي.

الخاتمة.

ثبت فهرس المصادر.

فهرس الموضوعات.

والله أسأل أنْ ينفع بهذا العمل وأنْ يجعله حجة لنا لا علينا وأنْ يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأنْ يجبر تقصيرنا في هذه الدراسة، وأنْ يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأنْ يبارك في الطيب منها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

المشرف العام على الموسوعة
أ.د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي
الأستاذ بقسم التفسيروعلوم القرآن
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أصول الدعوة

موضوع الدعوة

- بناء تصور عام عن رسالة الإسلام.
- بيان خصائص الإسلام.
- عرض مقاصد الإسلام.
- بيان تعاليم الإسلام.
- إظهار محاسن الإسلام.
- بيان التشريعات الحقوقية في الإسلام.

ميادين الدعوة

- ميادين إيصال الدعوة.
- ميادين الدعوة الأساسية.
- معالم الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة.
- ميادين الدعوة في المواسم الفاضلة.
- ميدان الدعوة في الحج والعمرة.

الدعاة

- الداعية تعريفه وأهميته وفضله.
- مقومات الدعاة.
- أخلاق الدعاة.
- قيم الدعاة.
- حقوق الدعاة.
- احتياجات الدعاة.
- واجبات الدعاة فيما بينهم.
- آفات الدعاة.

المدعوين وخصائص دعوتهم

- التعريف بالمدعوين ومسائل في دعوتهم.
- معالم الخطاب الدعوي للمسلمين.
- معالم الخطاب الدعوي لغير المسلمين.
- أصناف غير المسلمين وكيفية دعوتهم.
- دعوة العصاة والمنافقين والمبتدعة.
- أصناف المدعوين حسب أعمارهم وكيفية دعوتهم.
- أصناف المدعويين حسب مستوياتهم وكيفية دعوتهم.
- أصناف المدعويين حسب إقامتهم وكيفية دعوتهم.
- أصناف أخرى للمدعوين وكيفية دعوتهم.

الوسائل والأساليب الدعوية

- مقدمات حول وسائل الدعوة وأساليبها.
- نماذج لوسائل الدعوة الأصيلة.
- وسائل الدعوة المعاصرة.
- أساليب الدعوة الجامعة.
- نماذج لأساليب دعوية أصيلة.

الفصل الأول

الداعية تعريفه وأهميته وفضله

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الداعية.

المبحث الثاني: أهمية وفضل الدعاة.

المبحث الأول

تعريف الداعية

أولاً: الداعية لغة:

أصل الكلمة الثلاثي (دَعَوَ).

والدعوة: «المرة الواحدة من الدعاء، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا، والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة»(١).

و«**دعاه إلى الشيء:** حثه على قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب، حثه على اعتقاده»(٢).

فمعنى الداعية يدور في اللغة حول: الطالب والسائل والمنادي والحاث على الشيء.

ثانياً: الداعية اصطلاحاً:

للعلماء وجهات نظر كثيرة في تعريف الداعية(٣):

---

(١) لسان العرب ١٤/ ٢٥٨.

(٢) المعجم الوسيط ١/ ٢٨٦.

(٣) الخلاف في التعريف ما هو إلا خلاف لفظي في طريقة العرض للتعريف، أو خلاف في مسألة: من هو المكلف بالدعوة إلى الله تعالى؟ مع العلم أن العلماء متفقون في أنه لا يجوز لمن لا يعلم أمراً من أمور الدين أن يدعو إليه من غير أن يعلمه ويتبصر به.
وهذه المسألة تم بحثها في كثير من كتب الدعوة إلى الله تعالى، ويمكن النظر في الأقوال والأدلة بالرجوع إلى: كتاب أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان، وفقه الدعوة من صحيح البخاري د. سعيد القحطاني، والمدخل إلى علم الدعوة د. محمد أبى الفتح البيانوني، ومنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله د. ربيع المدخلي، ومنهج الدعوة إلى الله في ضوء الواقع المعاصر د. عدنان عرعور، والأسس المنهجية للدعوة الإسلامية أ. د. عبدالرحيم المغذوي.

ومنها: «الدعاة هم: الذين يدعون إلى دين الله، وعبادته ومعرفته ومحبته»[١].

ومنها: «الداعية: من يقوم بالدعوة ويحث الناس على الطاعة»[٢].

ومنها: «الداعية هو: المكلف شرعا بالدعوة إلى الله»[٣].

ومنها: «الداعية هو: المؤهل القائم بترغيب الناس في الإسلام، وحثهم على التزامه بالوسائل المشروعة»[٤].

ومنها: «هو: المسلم المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه»[٥].

ومنها: «كل من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، سواء كان شخصاً حقيقيا أو اعتباريا، وفق منهج الدعوة القويم»[٦].

وهذا التعريف الأخير من أفضل التعاريف حيث جمع بين (التأهيل، والدعوة، والمنهج).

ثالثاً: المكلف بالدعوة:

يقول د. عبدالكريم زيدان: «المكلف بالدعوة إلى الله هو: كل مسلم ومسلمة فلا يختص بالعلماء فقط، وإنما يختص العلماء بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه، نظراً لسعة علمهم به، ومعرفتهم بجزئياته»[٧].

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ١٩٤.

(٢) الدعوة الإسلامية ودعاتها د. طلعت أبو بصير ص ٣٨.

(٣) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٢٩٥.

(٤) مقومات الداعية الناجح د. عمر بادحدح ص١٢.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبي الفتح البيانوني ص ٤٠.

(٦) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية أ. د. عبدالرحيم المغذوي ٢/ ٤٨٥.

(٧) أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان ص٣٤٩ باختصار.

لقول الله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وقول النبي ﷺ: (بلغوا عني ولو آية)[1].

فالتكليف بالدعوة يتنوع بين:

١- **التكليف الشرعي**: أي كل من يستطيع تبليغ دين الله أو بعضه، ويتعين على العلماء لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

٢- **التكليف النظامي**: أي تكليف ولي الأمر أو الجهة المخولة بالدعوة، كما كلف النبي ﷺ مصعب بن عمير للدعوة في المدينة، وإرساله لمعاذ وأبي موسى للدعوة في اليمن وغيرهم[2] رضي الله عنهم أجمعين.

فالداعية المقصود بالخطاب إجمالا هو:

- كل مسلم عرف شيئاً من الدين، وتبصر به، ودعا إليه فهو داعية إلى الله.
- كل طالب علم وعالم له تأثير في قيادة وانتشار وتوجيه الدعوة إلى الله، ممن تحتاجهم الأمة للقيام بواجب التعليم والإنذار؛ الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].
- كل مكلف شرعاً بالدعوة سواء كان تكليفاً عينيًّا نابعاً من حاجة المجتمع مع الأهلية، أو تكليفاً من ولي الأمر، قال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، هم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١).

(٢) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية أ. د. عبدالرحيم المغذوي ص٤٩٢ باختصار وزيادات.

الذين فرضت عليهم الدعوة إلى الله تعالى فرض عين لعدم وجود من يقوم مقامهم في هذا العمل.

- كل من نذر نفسه ووقته في سبيل دعوة الناس إلى دين الله ونشره في أقطار الأرض.

رابعاً: أنواع القائمين بالدعوة:

بين العلماء أن الدعاة أنواعٌ كثيرة باعتبارات متعددة، ومنها:

١- باعتباره فرداً، أو جماعة.

٢- باعتبار جنسه (داعية ذكر، وداعية أنثى).

٣- باعتبار السن (داعية شاب، داعية كبير).

٤- باعتبار التخصص (داعية متخصص في العلم الشرعي، داعية متخصص في العلوم الحياتية وعنده علم شرعي).

٥- باعتبار العلم الشرعي، (داعية عالم بالدين، داعية عنده معلومات عامة عن الدين).

٦- باعتبار التفرغ، (داعية متفرغ، داعية غير متفرغ).

٧- باعتبار التكليف، (داعية مكلف من قبل ولي الأمر، موظف، داعية متطوع).

٨- باعتبار أخذ الأجرة، (داعية يأخذ أجرة، داعية محتسب) والأصل أن الذي يأخذ أجر تكون نيته خالصة لله تعالى.

٩- باعتبار مجال تخصصه الشرعي (عقيدة، فقه، سيرة، سنة، إفتاء).

١٠- باعتبار مجال تخصصه العلمي والمهاري، (الإمام الداعية، المعلم الداعية، الطبيب الداعية، المهندس الداعية، الحرفي الداعية..).

١١- باعتبار الوسيلة والأسلوب (داعية واعظ، داعية محاور ومناظر، داعية خطيب، داعية مؤلف، داعية أكاديمي، داعية خدمي -خدمة الناس-).

١٢- باعتبار القول والفعل (داعية بالقول والفعل، الداعية الصامت -القدوة-).

١٣- من يقوم بخدمة الناس ومخالطتهم في أي تخصص كان.

١٤- من يكون قدوة يرى الناس منه الإسلام علماً وعملاً.

المبحث الثاني

أهمية وفضل الدعاة

يمكن بيان أهمية الدعاة من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: بيان القرآن الكريم أهمية الدعاة وفضلهم.

المطلب الثاني: أهمية الدعاة في السنة.

المطلب الثالث: اهتمام الإسلام بتأهيل الدعاة بالعلم.

المطلب الرابع: كلام ابن القيم عن أهمية وفضل الدعاة.

المطلب الأول
بيان القرآن الكريم أهمية الدعاة وفضلهم

ونجمل تلك الأهمية في النقاط التالية:

◈ أولاً: أهمية وجود الدعاة لنشر التوحيد واستنقاذ الناس من الشرك:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]. «فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم؛ ثم عهد نوح أول رسول إلى أهل الأرض إلى زمن خاتم النبيين -صلوات الله عليه وعليهم أجمعين- ودعوة الكل واحدة كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]»(١).

◈ ثانياً: أهمية وجود دعاة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور:

قال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].

«يخبر تعالى أنه أنزل كتابه على رسوله محمد ﷺ لنفع الخلق، ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق السيئة وأنواع المعاصي إلى نور العلم والإيمان والأخلاق الحسنة»(٢).

---

(١) محاسن التأويل ٤/ ٥١٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٢١.

◈ ثالثاً: أهمية وجود الدعاة لتعريفهم بالقرآن وتربيتهم عليه وتعليمهم له:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران ١٦٤].

فقوله: ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ أي: يعلمهم ألفاظها ومعانيها. ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ من الشرك والمعاصي والرذائل، وسائر مساوئ الأخلاق. ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ إما جنس الكتاب الذي هو القرآن، أو المراد بالكتاب -هنا- الكتابة، فيكون قد امتن عليهم، بتعليم الكتاب والكتابة، التي بها تدرك العلوم وتحفظ، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ هي: السنة، التي هي شقيقة القرآن، أو وضع الأشياء مواضعها، ومعرفة أسرار الشريعة.

فجمع لهم بين تعليم الأحكام، وما به تنفذ الأحكام، وما به تدرك فوائدها وثمراتها، ففاقوا بهذه الأمور العظيمة جميع المخلوقين، وكانوا من العلماء الربانيين»(١).

◈ رابعاً: أهمية وجود الدعاة للشهادة على الناس:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ١٥٥ باختصار وتصرف يسير.

«وإنما اختار لفظ الوسط دون الخيرية لحكمة دقيقة: وهي التمهيد للتعليل الآتي: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ فإن الشاهد على الشيء لا بد أن يكون عارفاً به، ومن كان متوسطاً بين شيئين فإنه يرى أحدهما من جانب وثانيهما من الجانب الآخر، وأما من كان في أحد الطرفين فلا يعرف حقيقة حال الطرف الآخر ولا حال الوسط أيضاً»[(١)].

«**إن لشهادة الأمة مفهوم عميق:** فهو حضور معرفي منهجي دائم مؤثر، ومنازلة للواقع وتعديله باتجاه الوسط، وتصدّر العالم لكي تقيم الحجة على الناس. وهي حاضرة في الغائب بمعرفته ودراسته والحكم عليه.

فهذه اللفظة تعبر عن حال الأمة الإسلامية التي أخرجها الله للناس، فهي تصل بين الماضي والحاضر بكل ما فيهما، وتقف على تفاصيلهما وتربطهما معاً في صياغة حضارية تفيد حاضرها ومستقبلها، إنها الرابط بين مختلف الثقافات و الحاكمة عليها عن وعي وإلمام ودراية.

إنها مسؤولية وأمانة أن تكون هذه الأمة شهداء الله في أرضه تحكم على الناس وعلى الأمم، فترفع وتخفض وتزكي وتذم الخلق في ميزاني الآخرة والدنيا. فلنتق الله في هذه الأمانة!!»[(٢)].

◈ خامساً: أهمية وجود الدعاة في كل مجتمع ليحصل الفلاح:

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

---

(١) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ٢/ ٤ باختصار وتصرف يسير.

(٢) مقال بعنوان: ﴿ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾، د. إيهاب برهم منشور على موقع إسلام أونلاين.

قال ابن القيم: «فخص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم، والداعون إلى الخير هم الداعون إلى كتاب الله وسنة رسوله، لا الداعون إلى رأي فلان وفلان»[(١)].

◈ سادساً: أهمية وجود الدعاة وقاية للأمم من الهلاك:

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٦، ١١٧].

«لما ذكر تعالى، إهلاك الأمم المكذبة للرسل، وأن أكثرهم منحرفون، حتى أهل الكتب الإلهية، وذلك كله يقضي على الأديان بالذهاب والاضمحلال، ذكر أنه لولا أنه جعل في القرون الماضية بقايا، من أهل الخير يدعون إلى الهدى، وينهون عن الفساد والردى، فحصل من نفعهم ما بقيت به الأديان، ولكنهم قليلون جداً.

وغاية الأمر؛ أنهم نجوا باتباعهم المرسلين، وقيامهم بما قاموا به من دينهم، وبكون حجة الله أجراها على أيديهم، ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيا من حيَّ عن بيِّنة.

وفي هذا؛ حثٌّ لهذه الأمة أن يكون فيهم بقايا مصلحون، لما أفسد الناس، قائمون بدين الله، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويبصرونهم من العمى.

وهذه الحالة أعلى حالة يرغب فيها الراغبون، وصاحبها يكون، إماماً في الدين إذا جعل عمله خالصاً لرب العالمين»[(٢)].

(١) إعلام الموقعين ٢/ ١٦١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٩٢.

◈ سابعاً: أهمية وجود الدعاة لأنهم المبلغون لدين الله تعالى ووحيه، وحاملو ميراث النبوة، ومتبعوا سبيل الرسول:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالبلاغ أمراً مباشراً يدل على تبليغ ما أنزل على الرسول، وذكر الله تعالى الدعاة في سياق المدح أنهم مبلغون عن الله تعالى ويخشون الله وحده ولا يخشون سواه في طريق دعوتهم.. وأمر الناس بالاقتداء بالنبي ﷺ وهو الداعية الأول في هذه الأمة والنبي الخاتم.. فمن أعظم مجالات الاقتداء به: الاقتداء به في الدعوة..

كل هذا يدل على أهمية وجود دعاة يبلغون رسالات الله وآيات الله.

◈ ثامناً: الدعاة من أحسن الناس قولاً عند خالقهم جل وعلا:

قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]. «أي: لا أحد أحسن قولاً، أي كلاماً وطريقة وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين ووعظ الغافلين والمعرضين ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده

من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[١].

«فلا شيء أحسنُ منه، ولا أوضح من طريقتهِ، ولا أكثرُ ثواباً من عَمَلهِ»[٢].

«وفي هذه الآية منزع عظيم لفضيلة علماء الدين الذين بينوا السنن ووضحوا أحكام الشريعة واجتهدوا في التوصل إلى مراد الله تعالى من دينه ومن خَلْقه»[٣].

◈ تاسعاً: وجود الدعاة إلى الله من أسباب حصول الخيرية للمجتمعات:

قال سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال ابن كثير: «فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم»[٤].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: «هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب التي تميزوا بها، وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس نصحاً ومحبة للخير ودعوة وتعليماً وإرشاداً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وجمعاً بين تكميل الخلق والسعي في منافعهم بحسب الإمكان وبين تكميل النفس بالإيمان بالله، والقيام بحقوق الإيمان»[٥].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٤٩.
(٢) فتح القدير ٤/ ٥١٥.
(٣) التحرير والتنوير ٢٤/ ٢٨٩.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ١٠٣.
(٥) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٧٢.

المطلب الثاني
أهمية الدعاة في السنة

يمكن بيان أهمية الدعاة في السنة من خلال النقاط التالية:

- **أولاً: بين النبي ﷺ أهمية الدعاة بضرب المثل:**

فقد ضرب النبي ﷺ مثلا على أهمية الدعاة إلى الله، ودورهم في إنقاذ المجتمع بقوله ﷺ: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها؛ والمداهن فيها مثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها، فإذا هم استقوا الماء آذوا من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في موضعنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإذا هم تركوهم وأمرهم هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً)[١].

وضَرَبَ المثل الطيب لمن يقوم بالدعوة وأن خيره باقٍ، بقوله ﷺ: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم: كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً؛ فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس؛ فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى؛ إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ!! فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فَعَلِمَ وعَلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدى الله الذي أُرسلت به)[٢].

فمعنى هذا الحديث أن الأرض ثلاثة أنواع وكذا الناس:

فالأول من الأرض: ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتاً، ويُنبت الكلأ فينتفع به

(١) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه (٢٤٩٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم (٧٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم (٢٢٨٢).

الناس والدواب؛ بالشرب والرعي والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس: يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيُحييَ به قلبه، ويعمل به ويعلِّمه غيره، فينتفع وينفع.

والثاني من الأرض: لا تقبل الانتفاع في نفسها! لكن فيها فائدة؛ وهي: إمساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس: لهم قلوب واعية لكن ليست لهم أفهام ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والأحكام، ولا اجتهاد عندهم في الطاعة، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب متعطش لما عندهم فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بَلَغهم.

والثالث من الأرض: السِبَاخُ التي لا تنبت ونحوها!! فهي لا تنتفع بالماء، ولا تمسكه لينتفع به غيرها، وكذا الثالث من الناس: لا قلب له حافظ، ولا فهمَ واعٍ، فإذا سمع العلم لا ينتفع به! ولا يحفظه لينفع غيره!!»(١).

«فشبة صَاحب الْعلم فِي نَفعه لِلْخلقِ بالغيث، وَشبه متحمل الْعلم فِي ذكائه بِالْأَرْضِ الطّيبَة المنبتة. وناهيك بهما فضلاً»(٢).

➢ ثانياً: دعاء النبي ﷺ للدعاة إلى الله:

فكفى الدعاة فضلاً دخولهم في دعوته ﷺ، حيث قال: (نَضَّر الله امرءاً سمع مني حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فَرُبَّ مبلغٍ أحفظ له من سامعٍ)(٣).

«**النضرة:** الْحسن والرونق، خُصَّ بالبهجة وَالسُّرُور والمنزلة فِي النَّاس فِي الدُّنْيَا،

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/ ٤٨.

(٢) المتواري على أبواب البخاري ١/ ٦٠.

(٣) سنن أبي داوود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٣٦٦٠)، جامع الترمذي، كتاب العلم، باب الحث على تبليغ السامع(٢٦٥٦)، سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب، باب من بلغ علماً (١٨٧)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٨٧)، والسلسلة الصحيحة (٤٠٤).

وبنعمةٍ فِي الْآخِرَة حَتَّى يُرى رونق الرضاء وَالنعْمَة، لأنه سعى فِي نضارة الْعلم وتجديد السّنة»[١].

> **ثالثاً: كل المخلوقات تتواضع وتدعو للعلماء ولمعلم الناس الخير:**

فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله وملائكته وأهل السماء والأرض -حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر- يصلون على معلم الناس الخير)**[٢].

«**أي**: يدعون بالخير **(على معلم الناس الخير)**: قيل: أراد بالخير هنا علم الدين وما به نجاة الرجل، ولم يطلق المعلم: ليُعلم أن استحقاق الدعاء لأجل تعليم علمٍ موصلٍ إلى الخير، وفيه إشارة إلى وجه الأفضلية بأن نفع العلم متعد ونفع العبادة قاصرٌ»[٣].

«**ومعنى يصلون عليه**: يستغفرون له ويتضرعون، ويطلبون له الزلفى، لأن نفع علمه يتعدى إلى جميع الحيوانات، حتى من هو مأمور بقتله!! فيقول: **(فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة)**[٤]»[٥].

«أولئك الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيناته، حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ١/ ٢١.

(٢) جامع الترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه في الدين على العبادة(٢٦٨٥) واللفظ له، وسنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب، باب ثواب معلم الناس الخير (٢٣٩)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب١/ ١٩، حسن لغيره.

(٣) مرقاة المفاتيح ١/ ٢٩٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان (١٩٥٥).

(٥) فيض القدير ٣/ ٥٠٦.

منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان متعلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه»(١).

المطلب الثالث
اهتمام الإسلام تأهيل الدعاة بالعلم

ويظهر أهمية الدعاة في اهتمام الاسلام بطلاب العلم، لأنهم هم المبلغون لدين الله، ففضلهم ليس لذاتهم أو لذات العلم فقط، بل ولأنهم مأمورون مكلفون بالدعوة إليه:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة١٢٢].

قال الشيخ ابن سعدي: «ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصاً الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علماً، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم؛ من بركته وأجره، الذي يُنَمَّى له.

وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة

(١) من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر: كشف الكربة في وصف أهل الغربة لابن رجب ص٢٣، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٢/ ٨٢.

الحسنة، وترك تعليم الجُهَّال ما لا يعلمون، فأي منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت، فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان، لمن آتاه الله علماً ومنحه فهماً.

إنَّ المسلمين ينبغي لهم أنْ يُعِدوا لكلِ مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها، لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم، ونهاية ما يقصدون قصداً واحداً، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم، ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب، فالأعمال متباينة، والقصد واحد، وهذه من الحكم العامة النافعة في جميع الأمور»[١].

وعن أبي الدرداء رَضِوَلِلَّهُعَنْهُ قال: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سلك طريقاً يطلب فيه علما سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم. وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض و كل شيء حتى الحيتان في جوف الماء. وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[٢].

ويكفي أن طالب العلم أراد الله به الخير، قال النّبيّ ﷺ: (من يرد اللّه به خيراً يفقّهه في الدّين)[٣].

وعن أنس بن مالك رَضِوَلِلَّهُعَنْهُ قال: قال رسول اللّه ﷺ: (من خرج في طلب العلم كان

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٥٥.

(٢) سنن أبي داوود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (٣١٥٧)، جامع الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه في الدين (٣٦٠٦)، سنن ابن ماجه، كتاب الفضائل، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢١٩). وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٢٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٧٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (٧١)،ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة(١٠٣٧).